

الدراما بين الحضارتين المصرية واليونانية القديمة: دراسة مقارنة

Drama Between the Ancient Egyptian and Greek Civilizations: A Comparative Study

أ.م.د / وفاء على عبد المجيد
رئيس قسم الإذاعة والتلفزيون
بكلية الاعلام جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا

Abstract:

This research aims to study drama in ancient Egyptian and Greek civilizations, identifying the factors that contributed to its evolution, as well as the similarities and differences between the drama in these two civilizations in terms of content, form, and function.

The study explores the historical origins of drama in ancient Egypt, which was linked to rituals and religious celebrations. It then moves to ancient Greece, which saw the rise of advanced theatrical forms such as tragedy and comedy. The research also focuses on analyzing the available dramatic texts and plays from both civilizations. The study concludes that there are similarities between drama in Egypt and Greece in terms of their ritualistic roots. However, they differed in their purpose and content. The research also confirmed the influence of Egyptian drama on Greek drama in terms of theatrical techniques and the art of acting. In conclusion, the study shows that drama played a significant cultural and civilizational role in both ancient Egyptian and Greek societies.

Keywords: Ancient Egyptian drama, Ancient Greek drama, Tragedy, Comedy, Theater in ancient Egypt, Theater in ancient Greece, Religious rituals, Greek myths.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة الدراما في الحضارتين المصرية واليونانية القديمتين، والتعرف على العوامل التي ساهمت في نشأتها وتطورها، وكذلك أوجه الشبه والاختلاف بين الدراما في الحضارتين من حيث المضمون والشكل والوظيفة. تناول البحث الأصول التاريخية للدراما في مصر القديمة التي ارتبطت بالطقوس والاحتفالات الدينية، ثم انتقل إلى اليونان القديمة التي شهدت ظهور أشكال مسرحية متطورة كالتراجيديا والكوميديا. كما ركز البحث على تحليل النصوص والمسرحيات الدرامية المتوفرة من الحضارتين.

وخلص البحث إلى وجود أوجه شبه بين الدراما في مصر واليونان من حيث جذورها الطقوسية، لكنها اختلفت في الغرض منها ومضامينها. كما أكد البحث تأثير الدراما اليونانية بنظيرتها المصرية من حيث التقنيات المسرحية وفن التمثيل. وفي النهاية خلص البحث إلى أن الدراما كان لها دوراً حضارياً وثقافياً هاماً في المجتمعين المصري واليوناني القديم.

الكلمات المفتاحية: الدراما المصرية القديمة، الدراما اليونانية القديمة، التراجيديا، الكوميديا، المسرح في مصر القديمة، المسرح في اليونان القديمة، الطقوس الدينية، الأساطير اليونانية

أولاً: الإطار الموضوعي

المقدمة:

شهد التاريخ القديم العديد من الحضارات التي أثرت الحياة الإنسانية بما فيها من تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، وكان لها الأثر الفعال في بناء الإنسان آن ذاك، ومن ضمن هذه الحضارات العريقة (الحضارة المصرية والحضارة اليونانية)، حيث كانت الحضارة الفرعونية أولى الحضارات التي جعلت للفن أهمية كبيرة في جميع مناحي الحياة الاجتماعية. وتعد مصر من أقدم البلاد التي قامت عليها حضارات متطورة عملاقة، منذ الخليقة وحتى الآن، وإن دل على شئ إنما يدل على أصالة الإنسان المصري وعراقة وعظمته الذي قام بتعمير الأرض وإنشاء الصروح العملاقة المتمثلة في المعابد والمسلات والاهرامات الخالدة أحد عجائب الدنيا السبع قديماً، كما يدل أيضاً على مدى اهتمام الإنسان المصري بالفنون المختلفة كالعمارة والنحت والغناء والرقص.

ويعتقد بعض علماء الآثار المصرية بحق أن المدينة المصرية التي ظهرت في فجر عصر الأسرات مباشرة لم تكن وليدة في عهد طفولتها، بل يرجع أصلها إلى أزمان سحيقة متوغلة في القدم، وكذلك يعتقدون أن اتحاد البلاد الذي جاء على يد "ميناء" لم يكن الأول من نوعه، ولكن يقال أن مصر كانت موجودة قبل ذلك، وأن مصر كانت موجودة قبل ذلك وكانت لها حضاراتها الخاصة بها ثم انفرط عقد هذا الاتحاد، وصارت مقسمة إلى مقاطعات إلى أن وحدها "ميناء" ثانية. ولم يبق لنا الآن أثر من آثار عصر الملكية، ولكن يوجد بعض الآثار الدالة على هذه المدينة، ويؤكد العلماء أنها تكون مدفونة تحت أعماق النيل، وذلك الجهود البعيدة التي سبقت

عهد توحيد مصر زمن الملك "ميناء" ونجد ذلك من هذه الآثار في الأهرامات فنجد فيها إشارات تدل على وجود مدينة عريقة في القدم ودليل على وجود هذه المدينة، فقد عثر على وثيقة دونت في عهد فجر الاتحاد الثاني أي في عهد الملك "ميناء" وهو الوقت الذي كانت فيه الكتابة قليلة ومختصرة جداً على ما يظهر لنا من الآثار. هذه الوثيقة "دراما" أو تمثيلية دونت شعراً، واكتشف رجال الأدب والعلماء في العالم أن مهد "الدراما" (1) بنوعها "المأساة الهزلية" الفكر اليوناني، ولكن في الحقيقة والحضارة اليونانية كانت ظهرت بعد الدراما المصرية التي ظهرت في عالم الوجود قبل الدراما اليونانية نحو ثلاث آلاف سنة، أنها كانت أكثر نضجاً ونستنتج من ذلك أن الدراما وليدة الفكر المصري. وقد حاولت الباحثة من خلال هذا البحث طرح مدى أهمية الحضارتين سواء كانت الفرعونية واليونانية خاصة في مجال الدراما وتحديداً في مجال الرقص وما مدى أهميته في الحضارتين. لم تتوانى الباحثة في وضع وشرح بعض المفاهيم التي من خلالها نتعرف على مدى أهمية الدور الذي كانت تلعبه الدراما الاجتماعية في وجدان الحضارتين، وقد عبرت بعض الرسومات المحفورة على جدران المعابد تلك الأهمية وهو ما قد تم تدوينه من قبل الملوك الذين كانوا حريصين على تسجيل وتدوين ذلك الطوقس اعتقاداً منهم بنظرية البعث، ولذلك حينما يقوم احد الباحثين الأثرين باكتشاف مقبرة فيجد ان بها كل ما يتعلق بالموتى وأهم تلك المقابر كانت مقبرة الفرعون توت عنخ آمون التي من خلالها تعرف الباحثين على أهم ملامح الحياة الشخصية لدى المصريين.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في التعرف على الدور الذي لعبته الدراما في الحضارتين المصرية القديمة واليونانية القديمة، ومدى تأثر الدراما اليونانية بنظيرتها المصرية، حيث إن الدراسات السابقة أكدت أن الدراما ظهرت في مصر قبل ظهورها في اليونان بنحو 3000 عام.

(1) سليم حسن - مصر القديمة - الجزء الثامن عشر - الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة - 2000 - ص 1 .

وتتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات الرئيسية التالية:

- ما هي أوجه الشبه والاختلاف بين الدراما في الحضارتين المصرية واليونانية من حيث المضمون والشكل؟
- ما العوامل التي ساهمت في نشأة وتطور الدراما في كل من مصر واليونان القديمتين؟
- كيف استفادت الدراما اليونانية من تراث الدراما المصرية وتجاربها؟
- ما أوجه التمايز بين الدراما في الحضارتين من حيث المضمون والغرض؟

أهداف البحث:

- 1- التعرف على الدور الذي لعبته الدراما في الحضارتين المصرية واليونانية القديمتين، وأوجه الشبه والاختلاف بينهما في هذا المجال.
- 2- دراسة العوامل والظروف التي ساعدت على نشأة وتطور الدراما في كل من مصر واليونان القديمتين.
- 3- تتبع التأثير المصري القديم على نشأة وتطور الدراما اليونانية، وكيف استفادت من التراث والتجارب الدرامية المصرية.
- 4- تحليل الخصائص المميزة للدراما في كل من الحضارتين من حيث المضمون والأسلوب والغرض منها.
- 5- الكشف عن الجذور التاريخية لنشأة الدراما في حضارتي مصر واليونان القديمتين، وتتبع مسار تطورها عبر التاريخ.
- 6- إلقاء الضوء على أهمية دراسة الدراما كفن ثقافي وحضاري يعكس الجوانب المختلفة للمجتمع.

أهمية البحث:

- 1- يلقي هذا البحث الضوء على أهمية الدراما كفن ثقافي وحضاري في المجتمعين المصري واليوناني القديمين.
- 2- يوضح البحث الجذور التاريخية والحضارية لنشأة الدراما في مصر واليونان القديمتين.
- 3- يسلط البحث الضوء على العلاقة والتفاعل الحضاري بين مصر واليونان القديمتين في مجال الدراما.
- 4- قد تفيد نتائج البحث المختصين والباحثين في مجالي الآثار والدراسات المسرحية والدرامية.
- 5- يعد البحث إضافة علمية تعمق فهمنا لجوانب مهمة من تاريخ وحضارتي مصر واليونان القديمتين.
- 6- يساعد البحث على تحليل وفهم التطور التاريخي للدراما منذ نشأتها في مصر القديمة وحتى ظهورها في اليونان.
- 7- قد تستفيد الأوساط المسرحية والدرامية من نتائج البحث في تطوير الحركة المسرحية والدرامية المعاصرة.

منهج البحث:

بما أن الدراسة كمية وليست كمية، فإن منهج الدراسة الأنسب هو: المنهج الوصفي التحليلي.

حيث يعتمد هذا المنهج على:

- وصف الظاهرة موضوع الدراسة (الدراما في الحضارتين المصرية واليونانية القديمتين) وصفاً دقيقاً.
- جمع المعلومات والبيانات والحقائق المتعلقة بموضوع الدراسة من مصادر مختلفة.
- تحليل البيانات والمعلومات بشكل منطقي ومنهجي للوصول إلى نتائج الدراسة.

- استخدام المراجع والدراسات السابقة ذات الصلة لدعم التحليل.
- المقارنة بين خصائص الدراما في الحضارتين للوقوف على أوجه الشبه والاختلاف.
وبلائم هذا المنهج طبيعة هذه الدراسة الكيفية التي تستهدف تحليل ومقارنة خصائص الدراما في حضارتي مصر واليونان القديمتين.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية:

يقتصر البحث على دراسة الدراما في الحضارتين المصرية واليونانية القديمتين، مع التركيز على العصور التي شهدت نشأة وتطور الدراما في كل من الحضارتين.

الحدود المكانية:

يقتصر البحث على الحدود الجغرافية لكل من مصر واليونان القديمتين.

الحدود الزمانية:

يغطي البحث الفترة الزمنية التي شهدت ظهور وتطور الدراما في الحضارتين، بدءاً من الأسرات المصرية القديمة وحتى العصر الكلاسيكي في اليونان القديمة.

الحدود البشرية:

يقتصر البحث على دراسة آراء وأعمال المؤرخين وعلماء الآثار والمسرحيين الذين تناولوا الدراما في الحضارتين موضوع الدراسة.

فروض البحث:

- توجد أوجه تشابه بين الدراما في الحضارتين المصرية واليونانية القديمتين من حيث الموضوعات والمحتوى.
- تأثرت الدراما اليونانية القديمة بنظيرتها المصرية القديمة، واستفادت من تجاربها وخبراتها.
- اختلف الهدف من الدراما في الحضارتين، فكانت ذات طابع طقوسي وديني في مصر بينما ارتبطت بالسياسة والمجتمع في اليونان.
- تباين مضمون الدراما بين الحضارتين بسبب اختلاف البيئة الاجتماعية والثقافية.
- لعبت الدراما دوراً ثقافياً واجتماعياً مؤثراً في كل من المجتمعين المصري واليوناني القديمين.
- ساهمت عوامل حضارية واجتماعية متعددة في نشأة وتطور الدراما كفن في الحضارتين القديمتين.

أدوات البحث:

- نظراً لأن الدراسة كيفية وليست كمية، فإن الأدوات المقترحة لجمع بيانات ومعلومات الدراسة هي:
- مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث.

- تحليل المحتوى باستخدام النصوص والوثائق التاريخية عن الدراما في الحضارتين.
- دراسة وتحليل المسرحيات والنصوص الدرامية المتوفرة من الحضارتين.
- المقابلات الشخصية مع بعض المختصين والمهتمين بتاريخ الدراما (إن أمكن).
- زيارات ميدانية للمواقع والآثار ذات الصلة بالدراسة (متاحف، مسارح قديمة، إلخ).
- جمع وتحليل الرسوم والنقوش التوضيحية القديمة ذات العلاقة بموضوع الدراسة.
- استخدام أدوات التحليل النوعي مثل تحليل المضمون.

الدراسات السابقة:

- ركزت دراسة (رفعت، 2003) بعنوان "شهرزاد لسيد درويش على مسرح الباليه المصري"، على تجربة استخدام الموسيقى المصرية لفنان الشعب سيد درويش في عروض الباليه المصري، من خلال تحليل عرض "شهرزاد" الذي قدم على مسرح الباليه باستخدام موسيقى درويش، مبرزة التفاعل بين الموسيقى المصرية وفن الباليه.
- استهدفت دراسة (الراعي، 2014) بعنوان "الرقصات الشعبية في أعمال الفنان عصمت يحيى"، تسليط الضوء على استلهاً واستخدام الرقصات الشعبية المصرية في أعمال الفنان الراحل عصمت يحيى، وأثر ذلك في إثراء الحركة الفنية المصرية من خلال تقديمه لعروض استعراضية استوحيت من الفولكلور والتراث الشعبي.
- هدفت دراسة (السيد، 2019) بعنوان "البناء الدرامي في مسرحيات أريستوفانيس اليونانية"، إلى تحليل البناء الدرامي والتقنيات المسرحية المستخدمة في مسرحيات أريستوفانيس، وأثرها على تطور الدراما اليونانية.
- كما ركزت دراسة (عامر، 2020) بعنوان "الملاحم الاجتماعية في الدراما المصرية القديمة"، على تحليل المضامين الاجتماعية والأخلاقية التي تناولتها الدراما في مصر القديمة، ودورها في التعبير عن القيم السائدة في ذلك المجتمع.
- وربطت دراسة (جمال الدين، 2021) بعنوان "الطقوس الدينية وعلاقتها بنشأة المسرح في مصر القديمة"، بين الطقوس والاحتفالات الدينية في مصر القديمة ونشأة فن المسرح، مع تحليل للأدوار التمثيلية خلال تلك الطقوس.
- واستهدفت دراسة (يونس، 2022) بعنوان "التراجيديات اليونانية بين الأسطورة والتاريخ"، ربط الأساطير اليونانية القديمة بالأحداث والشخصيات التاريخية، وانعكاس ذلك على مضامين وشخصيات التراجيديات اليونانية.
- كما تناولت دراسة (عبد الحليم، 2022) بعنوان "المرأة في الدراما اليونانية القديمة"، الدراسة أدوار وصور المرأة في الدراما اليونانية، وتحليل تلك الأدوار في إطار السياق التاريخي والاجتماعي للمجتمع اليوناني القديم.

ثانياً: الإطار النظري والتحليلي

مفهوم الحضارة :

ورد لفظ الحضارة في معاجم اللغة العربية بمعنى الإقامة في الحضر، أي السكن في المدن والقرى، فهي ضد البداوة، فالبداوة تعني الانتقال والتنقل الذي لا استقرار فيه، وجعل لفظ حضارة مقابل بداوة؛ لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار؛ فالحضارة تعني الإقامة في الحضر عكس البداوة⁽¹⁾. ومع ذلك فإن البداوة أصل الحضارة، وغاية البداوة الحضارة ونهاية العمران، وتطلق لفظ الحضارة على التطور الإنساني ومظاهر التقدم العلمي والتقني وانتشار أسباب الوفاة.

" وجعل ابن خلدون الحضارة مرحلة متقدمة من مراحل الرقي الاجتماعي والترف والسعي للكمال؛ كالتأنيق في الملابس ومعالة البيوت والصروح ومعنى الحاضر وهم أهل البلدان والأمصار"⁽²⁾.

وتتطلع الجماعات الإنسانية للحضارة بطبعها، والإنسان مجبول على التساكن والتنازل للأنس بالعشير، وقضاء حوائجه بالتعاون بالعمران، ومنه ما يكون بدويًا في الجبال والضواحي ومنه ما يكون حضاريًا وهو بالمدن والأمصار. وذكر محمد فريد وجدي في دائرة المعارف للقرن العشرين أن الحضارة هي الإقامة في الحضر وهي خلاف البداوة، وهي كلمة مرادفة للمدنية؛ لأنها مشتقة من المدن، وخروج من مرحلة البداوة والدخول في الحضارة، فالحضر بخلاف البدو⁽³⁾.

بعض التعريفات الخاصة بالحضارة:

لم يتفق الباحثون في التاريخ والاجتماع والحضارة على تعريف محدد ومنضبط لها، وإنما اختلفت تعريفاتهم تبعًا للعقائد والمذاهب والمدارس التي ينتمون إليها، وجاء المسلمون المحدثون ليقولوا بعض من:

- إن الحضارة هي العقائد الدينية، وهي الازدهار الاقتصادي، وهي -أيضاً- الإنجازات الإنسانية والأنظمة التشريعية الحياتية لأي أمة من الأمم، ويمكن أن تكون تضامناً اجتماعياً، طبقاً للتقاليد والعادات الموحدة⁽⁴⁾.
- إن الحضارة هي كم الإنجازات حققتها البشرية أو سوف تحققها، وهي تشمل العمران والفنون والمعارف، والترقي بها في مدارج الحياة.
- ويراهم آخرون أنها ثمرة لكل جهد يقوم به الإنسان من أجل تحسين ظروف حياته، سواء كان هذا الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أو لم يكن مقصوداً، مادياً أو معنوياً⁽⁵⁾.
- إن للحضارة دلالة وظيفية عميقة؛ فهي مرتبطة بأداء رسالة عالمية لاتصالها بأندساق عقديّة أخرى، وهذا يلزم عنه توسيع الانفتاح والتواصل والتعايش مع الآخرين.

1 - ابن منظور: لسان العرب - دار صادر للطبع والنشر - الطبعة الأولى - الجزء الرابع - حرف الحاء - بيروت 2003 م ص 90

2 - عبد الرحمن ابن خلدون: "مقدمة عالمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، طبعة جديدة مصححة اعتنى بها أبو صهيب الكرمي، الأردن: بيت

الأفكار الدولية للطباعة والترجمة والنشر 1424 - 2004 - ص 65

3 - محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين - المجلد 3 - دار الفكر للطباعة والنشر - ط 3، د.ط - ص 455

4 - أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي " مكتبة وهبة - القاهرة - عام 2012م - ص 7

5 - حسين مؤنس: "الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها" - عالم المعرفة - دار عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - العدد الأول - الكويت 1978 م - ص 67

وقد توصلت الباحثة إلى انسب تعريف للحضارة هو أن تكون ثمرة التمدن، والإنتاج الفكري والمادي، وسلوك عام لمجموعة من البشر في حقبة زمنية محددة، وهذا النشاط الفكري يساهم في البنية التحتية والفوقية، وتحقيق الإكتفاء الذاتي للأفراد والمجتمع، وأما السلوك العام فهو منطلق من العادات والتقاليد وقيم المجتمع الفكرية والأخلاقية لكل من السلطة الحاكمة والمجتمع.

مكونات الحضارة:

على الرغم من أن كل مجتمع إنساني يمتلك حضارة معينة تختلف عن الحضارات الأخرى؛ إلا أن هناك جوانب تتشابه بها جميع الحضارات فعلى سبيل المثال لكل حضارة دين معين ينظم حياة أفرادها، وكذلك لكل حضارة أسرة تعد نواة لمجتمعها تنظم حياته الجنسية والتربوية والاقتصادية، كذلك لا توجد حضارة دون وجود نظام سياسي يتولى تحقيق الأمن الداخلي والخارجي.

وقد وضع "ريتشارد لابيير Richard La Piere" (*) ثلاثة أجزاء تعد ثابتة لكل حضارة بمعنى أنها موجودة في كل حضارة بالرغم من خصوصيتها واختلافها عن الحضارات الأخرى، وهذه الجوانب هي:

١- الإيديولوجي: ويتكون من مجموعة أفكار وقيم يشترك فيها الأفراد في تماثلهم لها. وقد تكون هذه الأفكار على شكل حقائق علمية أو صور خرافية أو معتقدات دينية أو تراث شعبي.

٢- التكنولوجي: ويعني الجوانب المادية التي يمتلكها المجتمع ويستعملها في حياته اليومية، وتشمل أيضاً المهارات والقدرات الإبداعية الصناعية التقليدية- اليدوية، والتقنية المتقدمة.

٣- التنظيمات الاجتماعية (الاجتماعي): وتشير إلى مجموعة نظم وقواعد اجتماعية تنسق وترتب علاقات الأفراد داخل المجتمع وتعكس درجة تعاون الأفراد من أجل خدمة مجتمعهم وتنظيم حياتهم اليومية وتنافسهم بالوقت ذاته من أجل تطوير وتحسين وضعهم الاجتماعي ومن ثم المحافظة على استمرارية مجتمعهم واستقراره. وسوف تحاول الباحثة توضيح بعض الجوانب الحضارية التي لم تكن بارزة في نموذج لابيير وهي:

١- الأفكار: وتتضمن المعتقدات الدينية والأساطير والخرافات والحكم والأمثال والأقوال المأثورة والعادات الشعبية في المجتمعات القديمة غير المتعدنية، وعادة تنتقل مثل هذه الأفكار عن طريق المشافهة لأن تلك المجتمعات لم تكن تعرف الكتابة.

فجدد الأفكار العلمية والآداب العامة والعادات الشعبية والمعتقدات الدينية والحكم وغيرها مكتوبة في المجتمعات المتعدنية) وتنتقل من جيل لجيل عن طريق الكتابة، وهذه الأفكار تشكل قيماً اجتماعية معرضة للتغيير وفقاً للمرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع.

والقيم الاجتماعية عبارة عن أفكار مجردة تعبر عن طموحات عامة الناس بمعنى أنها لا تتضمن مقاييس مفصلة لسلوك الناس فكل فكرة اجتماعية تتضمن عدداً كبيراً من المعايير الاجتماعية توضح حدود السلوك المناسب إزاء قيمة اجتماعية معينة وتحفز الناس على اتخاذ السلوك الذي ينسجم مع تلك القيمة غير أنه في الوقت ذاته قد تظهر بعض المعايير التي تقف بالضد من أو تنتقد أو ترفض كما هو الحال بالنسبة لقيمة الديمقراطية فهناك معايير تشجع الناس للذهاب إلى صناديق الاقتراع وهناك بعض المعايير ترفض أو تنتقد ذلك. (1)

٢- المعايير الاجتماعية: وتمثل مجموعة مقاييس لما هو مناسب من سلوك وما هو غير مناسب، وما هو خطأ أو صواب. وبما أن مصر هي مهد الحضارات والتي كتب من بعدها التاريخ الإنساني للبشرية، فمن البديهيات أن تكون هي أول من وضع العلوم والقوانين والفنون والثقافة وذلك لما كانت تتمتع به من امتيازات سواء كانت عقلية أو جغرافية أو جيولوجية، والتي استطاعت من خلالها أن تتفوق على غيرها من الدول في العديد من العلوم وسوف تقوم الباحثة بإلقاء الضوء حول الحضارة الفرعونية في السطور القادمة.

* - ريتشارد لابيير Richard La Piere : عالم وأستاذ علم الاجتماع في جامعة ستانفورد ولد في عام 1899 وتوفي في عام 1965 حصل على درجة الماجستير في علم الاجتماع عام 1927 والدكتوراة في عام 1930 وله العديد من الكتب والنظريات في علم الاجتماع

الحضارة الفرعونية:

لما يقرب من 30 قرناً - من توحيدها حوالي 3100 قبل الميلاد. إلى غزوها الإسكندر الأكبر عام 332 قبل الميلاد - كانت مصر القديمة الحضارة البارزة في عالم البحر الأبيض المتوسط، وبداية من الأهرامات الشهيرة مروراً بالفتوحات العسكرية في الدولة الحديثة، لطالما استحوذت جلاله مصر على علماء الآثار والمؤرخين وخلقت مجال دراسة نابض بالحياة خاص بها وهو علم المصريات.

إن المصادر الرئيسية للمعلومات حول مصر القديمة هي العديد من الآثار والأشياء والتحف التي تم استردادها من المواقع الأثرية، المغطاة بالهيروغليفية التي تم فك شفرتها مؤخراً فقط.



جدارية لأحد الراقصات في العصر الفرعوني ... صورة رقم (1)

ويمكن اعتبار مصر القديمة واحة في صحراء شمال شرق أفريقيا، تعتمد على الغمر السنوي لنهر النيل لدعم سكانها الزراعيين، زجاءت الثروة الرئيسية للبلاد من السهول الفيضية الخصبة في وادي النيل، فكان النيل شريان النقل الوحيد في مصر. والعنصر الأهم في بناء تلك الحضارة هي الزراعة التي تركزت على زراعة محاصيل الحبوب، وخاصة القمح، وجعلت هذه الإنتاجية تخزين الفوائض الضخمة، لذا فقد شكلت الزراعة الأساس الرئيسي للثروة المصرية، التي كانت حتى إنشاء الإمبراطوريات الكبيرة في الألفية الأولى قبل الميلاد، أعظم دولة في الشرق الأوسط القديم.

وقد تميزت الحضارة الفرعونية القديمة بمنطق الحكمة، أي الوصول إلى الحقيقة الكاملة للأشياء، وهو الطريق الذي سلكه الملك أخناتون حين قام باختصار الآلهة المتعددة في إله واحد، "أتون - إله الشمس". آنذاك كانت المعابد والجامعات المصرية مقصداً لعدد من الفلاسفة والباحثين عن الحقيقة، وفي مقدمهم بعض الأسماء المعروفة في الفكر اليوناني مثل أفلاطون وأرسطو وسقراط وفيثاغورث... حتى جاء عصر الأسرة السادسة والعشرين فتعرضت البلاد لبعض الغارات الآشورية، الأمر الذي تطلب الاستعانة بجنود مرتزقة من كارييا واليونان.⁽¹⁾



أحد الجداريات التي توضح أهمية الرقص والموسيقى... صورة رقم (2)

وقد أحرز المصريون القدماء قدرًا مهمًا من المعارف في حقول الفلك والهندسة والرياضيات والطب والفنون والدراما، وبعض ما توصلوا إليه ما زال معتمدًا في يومنا هذا وأهم هذه الفنون هي الدراما وكيفية توظيفها في فن الاستعراض الذي تناوله العديد من المصممين والمخرجين لتقديمه في قالب فرعوني متميز والذي سوف تقوم الباحثه بإلقاء الضوء عليه في السطور القادمة .

الدراما الفرعونية:

يرجع الباحثون بدايات الدراما إلى قصة صراع ابني آدم قابيل وهايبيل وكيف انتهى هذا الصراع بقتل قابيل لهابيل لتبدأ المرحلة الأولى من الدراما وهي الصراع، ثم ما لبث أن تلتها المحاكاة وذلك من خلال تقليد قابيل للغراب ليتعلم منه كيف يوارى سوء أخيه. تمر بعد ذلك الدراما بمراحل متعاقبة تكتسب من خلالها عناصر أخرى، منها محاولة الإنسان البدائي شرح ما مر به من مخاطر في رحلة بحثه عن الطعام وما يقابله من صعاب، وكانت هذه المرحلة أقرب ما تكون إلى مرحلة قابيل وهايبيل، فهي كانت بمثابة محاكاة يقوم بها هذا البدائي بعرض ما يواجهه من صعاب في رحلة بحثه عن الطعام والشراب والإيواء، وقد اقتصر هذا الصراع على صراعه مع الطبيعة وما تحدثه من ظواهر تعيق حركته كالأمطار والسيول ... وكذا صراعه مع الحيوانات، وبمجرد عودته إلى كوخه يبدأ في عرض ما تعرض له عن طريق الحكى أو الإيماء والحركات. تدخل بعد ذلك الدراما مرحلة جديدة على يد المصريين القدماء حيث النص والجمهور والصراع والمحاكاة، وقد اكتسبت الدراما في مصر الفرعونية طابعاً دينياً نظراً لنشأتها داخل أروقة المعابد. وقد أدخل المصريون عنصر جديداً إلى الدراما، حيث أدخلوا عنصر الديكور من خلال وجود المركب على خشبة المسرح في أسطورة إيزيس وأوزوريس أشهر أساطير مصر الفرعونية، وبإمكاننا أن نقول بأنها أقدم نص درامي مسرحي عرفته البشرية. فالفرعنة هم أول من قدموا فن الدراما في أبسط صورته، لكن أسبقية الفرعنة لم تمكنهم من وجود بناء مكتمل للدراما، فهم افتقدوا إلى وجود عنصر الممثل داخل العرض المسرحي، فالمؤديون هم جوقة من الناس تتلوا النص دون تقمص للشخصية كما يحدث الآن.

" فقد كانت الدراما مقتصورة على المسرح الديني داخل المعابد، يشرف عليها الكهنة وخدامهم، ونستطيع أن نرجع عدم التطور في مصر الفرعونية إلى ظهور الأديان (اليهودية والمسيحية) لأن الأديان اعتبرت الدراما فعلاً وثنياً

نظراً لارتباطه بالمعابد، وهذه المعابد هي المآل الوثني في مصر الفرعونية، وهو ما اعتبره البعض بقايا من الوثنية فحكم على الدراما بالإعدام." (1)

انتقلت الدراما بعد ذلك إلى الحضارة اليونانية، وهنا خرج مصطلح "دراما"، وهذه الكلمة ترجع أصولها إلى اللغة اليونانية القديمة فأصلها كلمة "dran" وتعني هذه الكلمة الفعل والحركة، لذلك عرف أرسطو الدراما بأنها محاكاة لفعل نبيل، أضاف اليونانيون على الدراما عناصر اكتمالها، فهم أول من أدخلوا عنصر الممثل في العرض المسرحي، فسابقاً كان العرض المسرحي مقتصرًا على كورال أو جوقة تتلوا النص الدرامي دون أي تقمص للشخصية، وقد أدخل عنصر الممثل في العمل الدرامي في الدراما اليونانية من قبيل الصدفة، عندما كانت الجوقة المسرحية تتلوا أحد النصوص فخرج أحدهم عن المألوف، وبدأ في تغيير نبرات صوته وأداء مختلف.

ومن هنا أصبح عنصر الممثل والمتقمص ضمن عناصر البناء الدرامي، وما يحسب لليونانيين هو تقسيمهم الدراما إلى عدة مستويات وهي "المأساة والملهاة والكوميديا"، لكن هذا التقسيم لم يخرج الدراما اليونانية من الإطار الديني، وبدخول المسيحية إلى اليونان حدث معها ما حدث للدراما في مصر الفرعونية، لكن هذا التحريم لم يدم طويلاً، لكن وجد بعض رجال الدين أن الدراما يمكن استخدامها في خدمة الدين من خلال الفرق الدينية التي تعرض تعليمات السيد المسيح، وظلت الدراما تخرج من عبادة دين لتدخل إلى عبادة دين آخر، وظلت هكذا ردحاً من الزمن حتى بدأت تتشكل الدراما الحديثة. ارتبطت الدراما الحديثة بالمسرح، ونستطيع القول بأن المسرح هو الدراما، وكذلك لا يمكن اختصار الدراما في المسرح، فليس هو كل ما يقدم على خشبة المسرح، بل هناك فنون كثيرة تقدم على المسرح كالغناء والموسيقى وغيرها.

"وشهدت الدراما ازدهاراً مختلفاً عن عصور النشأة، فقد خرجت من الثوب الديني لتنتقل إلى رحاب الحياة الإنسانية وتتعرض لقضاياها، فكان المسرح الاجتماعي والسياسي والشعبي، واتخذ كل من هذه الأنواع طرقاتاً مختلفة أثناء العرض، فأحياناً كان العرض يتم عن طريق خيال الظل (وهي ستارة بيضاء يسقط عليها الضوء من الخلف، فتصنع شخصيات العرض خلف هذا الستار، وتنبض بها الحركة من خلال قطع جلدية أو خشبية يحركها الملقن من خلف الستار)، كذلك ظهرت مسارح الدمى والعرائس، وكان منها ما هو ثابت وما هو متجول على نحو الأرجواز وهو أحد أشكال الدراما الشعبية." (2)

مع بدايات عصر النهضة ظهر كتاب النصوص المسرحية كنصوص شكسبير وغيره، وظهرت الدراما الشعرية، والدراما النثرية، كمسرحيات أمير الشعراء أحمد شوقي، تلك المسرحيات القائمة في الأساس على الشعر والوزن الموسيقي. فالدراما إذن هي نص أدبي كتب من أجل تأديته أمام الجمهور، يكون الاعتماد فيه على الحوار مع الاختصار في لغة السرد، ونصوص الدراما اتخذت أشكالاً متعددة حتى وصلت إلى شكلها النهائي اليوم وهو ما يعرف بالسيناريو.

"ويمكن القول أن الدراما هي النواة الحقيقية لكافة الفنون التي عرفتها شعوب الحضارات القديمة، إلا أن تلك الشعوب لم تضع الدراما ضمن إطار مسرحي أو تستثمرها تحت مسمى فنياً آخر، ولم تكن ضمن أسلوب معيشتهم أو سياقهم الاجتماعي، على عكس الإغريق فقد كانت الدراما جزءاً رئيساً من حياتهم وعقليتهم التي

1 - www.eg.linkedin.com.Amr Ellahony-26-10-2019

2 - عز الدين عطية: الدراما مقاوماتها وضوابطها الفنية - رسالة ماجستير - جامعة غزة - فلسطين - 2010 - ص 15

يفكرون بها؛ لذا فهم أدركوها أكثر من غيرهم، ووضعوها في إطارها الصحيح. يمكن القول بأن حضارة اليونانية تشترك مع الحضارات الأخرى في كونها نشأت ضمن إطار ديني ووجداني.⁽¹⁾

ويمكن اعتبار المهرجانات الأتيكية الشتوية مهداً للكوميديا وهي إحدى فروع الدراما الثلاث، تأتي التراجيديا بوصفها مركزاً ثانوياً للكوميديا ومقر نشأتها هو مهرجانات ديونيسوس الربيعية ضمن أغنية ديثورامبوس التي تؤديها الجوقة، ومن هنا بدأت تتشكل صورة المسرحية بوصفها ثالث فروع الدراما بدءاً من النموذج الإلهي ديونيسوس الذي حظي بأحداث كثيرة في تكوينه الأسطوري، ليصبح الأب للنوع المسرحي من المأساة، وأسس قاعدةً درامية مؤهلة لأن تصبح مسرحاً، كالقوى والعبادات الذين أصبح يقوم بدورهم المؤدون، والطقوس التي تحولت بمرور الوقت إلى عرضاً مسرحياً تتركباً. وقد كانت الدراما الفرعونية واليونانية مصدر إلهام للعديد من المخرجين سواء كان في مجال السينما مثل المخرج الراحل شادي عبد السلام في أحد أهم الأعمال السينمائية المصرية وهو فيلم المومياء أو في مجال الرقص مثل باليه إيزيس وأوزوريس عن الحضارة الفرعونية أو باليه زوربا اليوناني والذي سوف تقوم الباحثة بالتحدث عنهما في السطور القادمة.

الرقص في مصر القديمة

اعتقد المصري منذ أقدم العصور في البعث والخلود واتخذهما عقيدة ثابتة أملت عليه نتائج رآها ضرورية لإكمال هذه العقيدة، وكان من شأن الجو الذي عاش فيه والأرض التي ارتبط بالعيش عليها والبيئة التي احاطت به . والدين الذي تغلغل في اعماقه ان اعتملت في صدره احساسيس وجاشت في نفسه خلجات رأى ان يعبر عنها تعبيراً جاء صادقاً لا شطط فيه ولا مغالاه، فكان ان كتب ونحت وشيد حتى يضمن الخلود لجسمه فلا تذهب روحه مع الريح اذا ما حدث للجسم اى ضرر.

ان المصري الذي عاش في وادي النيل منذ أقدم العصور حياة تدرجت من حياة البدائية الى درجة عالية من الحضارة، كان في جميع ادوار حياته هذه يسجل الكثير من نواحيها تسجيلاً شاملاً شاهدنا فيه الكثير من عناصر الحضارة المختلفة التي فزنا منها بثروة طائلة من روائع الفن.⁽²⁾



لوحة فرعونية تبرز أهمية الرقص والموسيقى في الدولة المصرية القديمة ... صورة رقم (3)

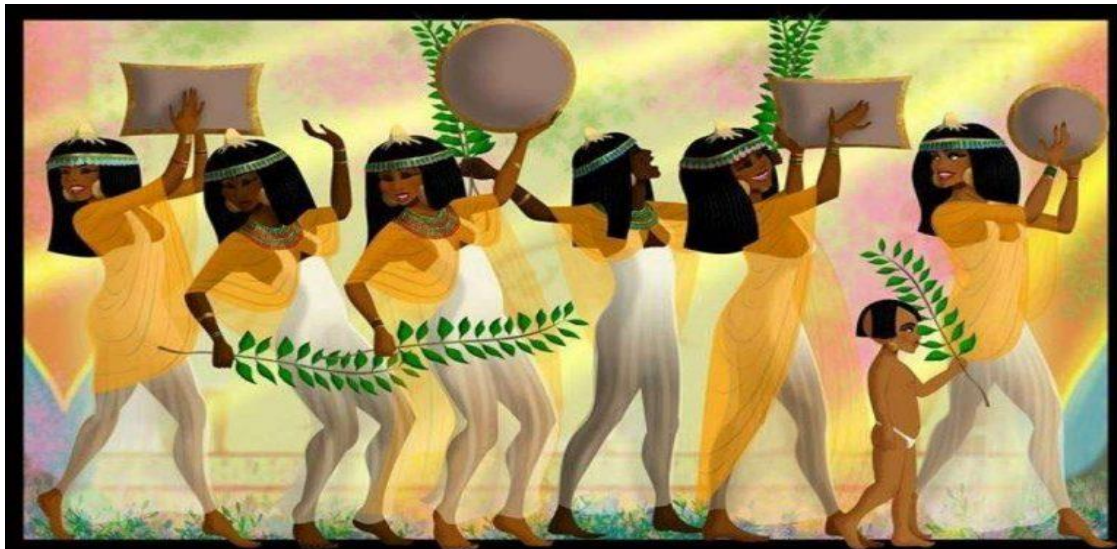
- 1 - حمدي ابراهيم : " نظرية الدراما الإغريقية " - الشركة المصرية العالمية للطباعة والنشر - لونغمان - القاهرة - 1994 - ص 46
- 2 - أحمد حسن جمعة: "الدراما الحركية في فن الباليه" الهيئة المصرية للكتاب- القاهرة عام 1997 - ص22.

ولم تكن حياة المصريين القدماء كلها كذا وتعباً، بل كثيراً ما كان المصري يلجأ الى اللهو البريء ليشبع حول نفسه جواً من البهجة والسرور، وكان الرقص من اهم وسائله في هذا السبل. وبناء على هذا عن وجود القوس عند الرجل في العصر الحجري، وانه كان يشير الى حتمية وجو الآلات الوترية، نجد عند المصريين ما كان يؤكد كلامنا عن ذلك، اذ نجد في صورهم عازفاً لآلة الهارب التي تحمل تسع او عشرة اوتار. وهذا دليل على ان الآلات الوترية قد تطورت من العصر الحجري الذي يدل على تنوع النغم واكتساب الالحان لدى الفراعنة صياغة جديدة متطورة، كما ازدادت تصعباً يتناسب مع الألحان

أشهر الرقصات الفرعونية:

احتل الرقص مكانة في حياة المصريين ولعب دوراً مهم في حياتهم وهم لم يقبلوا عليه رغبة في اللهو والترفيه عن النفس فحسب، بل اتخذوا منه سبيلاً لعبادة الخالق ووسيلة للتقرب اليه، واتخذوه وسيلة للتعبير عن سرورهم وامتنانهم بما انعم به عليهم من نعم، كما لجأوا إليه عند وفاة عزيز ابتغاء إدخال السرور على قلب المتوفي وطرد الارواح الشريرة التي قد تؤذيه، وعلى هذا نجد ان كل موضوع له الرقص الخاص به. (1)

ويتكون الرقص الفرعوني من سلسلة متتابعة من المناظر، يحاول الراقص خلالها عرض تشكيلة رائعة من الحركات وقدر رقص الرجال والنساء معاً أو في مجموعات منفصلة فضلها المصريون لما فيها من رشاقة وانسجام وكان البعض يرقص على انغام بطيئة تتمشى مع اسلوب الحركة، في حين فضل الآخرون الحركات المليئة بالحيوية التي تنظمها الالحان المناسبة وكانت الفتيات في بعض الأحيان يعزفن على الطنابير او المزامير أثناء الرقص. وقد ارتدت الراقصات اودية طويلة فضفاضة صنعت من نسيج رقيق شفاف يسمح بمشاهدة اعضاء الجسم وحركاتها، كما كن يرتدين في بعض المناسبات مجرد أحذية ضيقة مزخرفة وقد ظهرت الفتيات في بعض الصور دون ان يبدو على اجسامهن اي اثر للملابس كأنهن عرايا. جرت العادة على دعوة موسيقات وراقصات محترفات الى المآدب والاحتفالات لتسمية المدعوين بالموسيقي والرقص، فقد كان هذا معدودا من مظاهر حسن الضيافة وقد رقص المصريون في اعياد الحصاد ابتهاجاً للآلية واحتفالاً بوفاء النيل.



"وقد كان للرقص الفرعوني موضوعات وأهداف يعبر عنها، إذ كانت كل حركة تعبر عن معنى وتدل على شيء معين أي أنه لم يكن رقصاً عشوائياً فهناك مثلاً فارق ملحوظ بين الرقص الحربي والرقص التعبيري ولم يتناول الرقص الخرافات فحسب وإنما كانت له كذلك موضوعات أخرى فكانت رقصاتهم تعبر عن كل ما يجري في الحياة اليومية، لذلك جمع بين الناحيتين الخيالية والواقعية". (1)

أهم أنواع الرقص الفرعوني :

- رقص طقوسي

يعتقد أن الرقصات بدأت أصلاً كطريقة لاسترضاء الإلهة سخمت التي كما تقول الأسطورة، دمرت تقريباً كل البشرية عندما سألها رب الشمس رع لمعاينة أولئك الذين نسيوه. على الرغم من أننا قد لا نعرف المعنى الخاص لكل خطوة، أو حركة قام بها راقص خلال أي رقصة معينة، إلا أننا نفهم أنها كانت ذات طبيعة دينية بالكامل تقريباً، وتهدف إلى التكريم، أو الاحتفال، أو الحزن، أو التهنية.



الرقص الفرعوني ومدى أهميته في الدولة المصرية ... صورة رقم (5)

- الرقص في الموكب الجنائزي

تظهر صور المقابر الأخرى الراقصات بعد مواكب الجنائزات، وفي بعض الحالات، ترتبط الحركات الأكثر ارتباطاً بالألعاب البهلوانية، والجمباز عن الرقص القديم. خلال هذه الموكب، كان من الشائع للراقصين أن يتخطوا، أو يقفوا في الهواء، وهو طريقة للتكريم، والترحيب بالإلهة حتحور، التي كان يعتقد أنها تقابل الموتى عند مدخل العالم السفلي. ومن أهم القصص التي ألهمت المتخصصين في مجال الرقص كانت أسطورة إيزيس وأوزوريس التي تناولها مخرجين الرقص في الباليه.

أسطورة إيزيس وأوزوريس

" الأسطورة تشمل النمط الأعلى ولكنها تتماشى أيضاً مع الليجورة. وعلى غرار ذلك أيضاً نجد أن معنى الرمز يتداخل أحياناً مع معاني مصطلحات أخرى مثلاً قد يقال أن الرمز قد يربط بين عنصرين أو أكثر " (1)

والمراد بذلك هو أن الكناية والأسطورة تفعلان ذلك أيضاً والتأكيد فيها قبل كل شيء هو على ازدواجية الفن أى أن المعطى فى اللغة والشكل ما هو إلا تجسيد لشيء أكثر لا ينص عليه كلياً أو لا يمكن أن ينص عليه فإذا جاز لنا أن نبسط التعريف، قلنا أن الرمز يحوى إشارة حرفية وكذلك مدى أعظم منها بكثير من المعنى والتضمين والعاطفة، كلها غير مدون.

" تعتبر قصة إيزيس وأوزوريس هى الأكثر تفصيلاً وتأثيراً ضمن الأساطير الفرعونية، وتدور القصة حول جريمة قتل الإله أوزوريس، فرعون مصر، وعواقب هذه الجريمة. عقب الجريمة قام قاتل أوزوريس، وهو أخوه ست، باغتصاب العرش. فى الوقت ذاته، ضربت إيزيس الأرض سعياً وبحثاً عن جثة زوجها حتى عثرت عليها فى جبيل، ولكن ست أفلح فى سرقة الجثة وقطعها إلى اثنين وأربعين جزءاً، ووزعها على أقاليم مصر. " (2)

لم تستسلم إيزيس وتمكنت من جمع أشلاء زوجها، فحبلت وولدت إيزيس بعد ذلك ولذاً هو حورس، وأصبح أوزوريس ملكاً فى مملكة الموتى. ما تبقى من القصة يتمحور حول حورس، الطفل الناتج عن اجتماع إيزيس وأوزوريس، والذي كان فى بادئ الأمر مجرد طفل ضعيف تتولى أمه حمايته، حتى أصبح منافس ست على العرش. انتهى صراع ست مع حورس، الذي غلب عليه العنف، بانتصار حورس، مما أعاد إلى مصر النظام الذي افتقدته تحت حكم ست. كما قام حورس بعدها بإتمام عملية إحياء أوزوريس. تُكمل هذه الأسطورة، بما فيها من رموز معقدة، المفاهيم المصرية من نظام الملكية، وتتابع الملوك، والصراع بين النظام والفوضى، وعلى وجه الخصوص الموت والبعث بعد الموت. علاوة على ذلك، توضح الأسطورة السمات المميزة لكل شخصية من الآلهة الأربعة محور القصة وكيف أن كثيراً من العبادات فى الديانات المصرية القديمة يرجع أصلها إلى هذه الأسطورة.



إيزيس وزوجها اوزوريس وابنها حورس... صورة رقم (6)

1 - د. نيفين الكيلانى: "تجسيد الاسطورة الفرعونية فى الباليه المعاصر" - منتدى الكتاب العربى - تصنيف الفنون

- 20 ديسمبر عام 2017 - ص 2

2 - Dr. Irv Bromberg: "Ratio of Lunar Months per Solar Year" - University of Toronto - Canada - 2016.

اكتمل الشكل الأساسي لأسطورة إيزيس وأوزوريس في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، أو ربما قبل ذلك، وقد تفرع كثير من عناصر الأسطورة عن أفكار دينية، إلا أن الصراع بين حورس وست من المحتمل أن يكون قد حدث بشكل جزئي بسبب الصراع الإقليمي بمصر في بدايات التاريخ أو في ما قبل التاريخ. وقد حاول العلماء أن يتبينوا طبيعة الأحداث التي أثارت هذه القصة، لكن محاولاتهم لم تأت بنتائج قاطعة. توجد أجزاء من الأسطورة في مجموعة متنوعة من النصوص المصرية القديمة، بدءًا من النصوص الجنائزية والتعويدات السحرية ووصولًا إلى القصص القصيرة. وبهذا تكون القصة أكثر تفصيلاً وتلاحماً من أي أسطورة فرعونية أخرى. لكن لا يوجد مصدر مصري يعطي فكرة كاملة وافية عن الأسطورة.



إيزيس تطعم حورس... صورة رقم (7)

كما تختلف الأحداث إلى حد كبير باختلاف المصادر. وبالرغم من أن الكتابات اليونانية والرومانية، وعلى وجه التحديد كتاب «حول العادات والأعراف» لصاحبه بلوتارخ، توفر معلومات أكثر عن الأسطورة، فهي لا تعكس المعتقدات المصرية بدقة في كل الأحيان. ويفضل هذه الكتابات، استمرت أسطورة إيزيس وأوزوريس حتى بعد زوال معظم المعتقدات الفرعونية. ولا تزال هذه الأسطورة معروفة حتى اليوم الحالي. وقد استلهمت الأسطورة العديد من المبدعين وكان أهمهم المخرج الراحل عبد المنعم كامل الذي قام بإخراج أحد أهم باليهات برنامج فرقة باليه أوبرا القاهرة السنوي وهو باليه إيزيس وأوزوريس.

باليه إيزيس وأوزوريس

"يتكون باليه إيزيس وأوزوريس من خمس لوحات وقام بالتأليف الموسيقي جمال عبد الرحيم وقام بالتصميم والإخراج الدكتور الراحل عبد المنعم كامل مدير فرقة باليه أوبرا القاهرة ورئيس دار الأوبرا المصرية سابقاً

تتكون شخصيات الباليه من (حورس – إيزيس – نفت – ست - قوات الجيش) (1)



باليه إيزيس وأوزوريس أداء فرقة باليه أوبرا القاهرة ... صورة رقم (8)

اللوحة الأولى : الحب والسلام وسط الطبيعة

أوزوريس الملك وزوجته إيزيس يتجولان في ربوع الطبيعة ينعمان بالخير والسلام والحب الذي يسود البلاد، يحضر ست أخو أوزوريس مع زوجته نفت وتعكس الموسيقى شعور الغيرة الذي يدب في نفس ست مع أخيه الملك ويعتري إيزيس الاحساس بالخوف لكن الملك يطمئنها ثم يخرجان مرة أخرى الى الطبيعة فتعود الموسيقى الناعمة كما في البداية.

اللوحة الثانية ذو الشر

رقصة ثنائية تجمع ست ونفت وزوجته تعبر عن مشاعر الحقد والغيرة التي تستعر في نفسيهما تجاه أوزوريس وتتصاعد هذه الانفعالات الى ان يقررا التخلص منه وقتله.

اللوحة الثالثة : الحرب ونشيد الانتصار

ست يخطط لمؤامرة في المعبد بمساعدة زوجته واصدقاؤه لإغتصاب العرش من أخيه ويستدرج الملك الى داخل المعبد ثم يحيط به اعوانه ويقتلونه.

اللوحة الرابعة : معسكر حورس

إيزيس في رقصة منفردة تنوء فيها بأحزانها ثم يطوف بخياليا شبح زوجها أوزوريس الحبيب ويظهر لها طيفه ويرقصان معاً ذكريات حياتهما المشرقة الماضية، وتتذكر إيزيس لحظات قتل زوجها وتفريق على الواقع الأليم ويتحول حزنها على اصرار على الكفاح. يدخل ابنها حورس في صورة اشبه بأبيه أوزوريس وهو يتوسط جنوده الذين استفزهم للقتال انتقاماً لأبيه.

1 - أحمد حسن جمعة: "الحركة في فن الباليه" - الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة - عام 1997 - ص 76.



أحد مشاهد باليه إيزيس وأوزوريس لفرقة باليه أوبرا القاهرة ... صورة رقم (9)

اللوحه الخامسة : الحرب ونشيد الانتصار

حورس ابن اوزوريس الذى شب فى كنف أمه إيزيس يسعى لها للتأثر من عمه المغتصب ويستنهض جموع الشعب بمعاونة أمه.
تنزاحم الايقاعات القوية لتصور احتشاد القوى المناصرة لحورس الذى يتمكن من حشد جيش ضخم يتجه به الى معقل ست الذى تتجمع فيه قواته للتصدي لجيش حورس.
فى الختام تتوج إيزيس حورس ملكاً على مصر وسط تهليل الشعب الذى يحيى ملكه المنتصر.
الدراما اليونانية:

" كلمة دراما تعني قصة عن الحياة الإنسانية ووقائع مقتبسة منها، يمثلها أشخاص ويقلدون ذلك العصر في لغته وملابسه الحقيقية، ويوجد تعريف ترجمة للكلمة الإغريقية "Dramatos" معناها يفعل أي "واقعة ممثلة" (1) وتنقسم الدراما إلى :-

1- التراجدي معناها "المأساة".

2- الكوميديا معناها "المسلاه" أو تكون خليطاً بين الاثنين وكانت أغنية "القيس" تراجدي تغنيها فرقة مؤلفة من خمسين مغنيا يجتمعون حول تمثال الإله أو مائدة قربانه احتفالاً بعيده، وفيما بعد تناقص هذا العدد إلى خمسة عشر فرد وكانوا يصطوفون في صفوف كأنهم فرقة عسكرية، وهذه الفرق كانت تحت إشراف قائد يمرنهم على أغانيها المختلفة ولكن "تراجدي" مشتقة من كلمتين يونانيتين " تراجوس Tragos " ومعناها التيس و"أودوس" "Odos" معناها أغنية وسبب لهذه التسمية لم يعرف لنا على وجه الحقيقة يقال أن أغنية التيس لها علاقة وطيدة بعبادة الإله ديونسيوس وهو إله الخمر عند اليونان. ويقال إنه توجد قصة متخذة عن أسطورة من التقاليد الدينية، وهي حين هرب بنات الملك "دانوس" التي أجبرته على زواج أولاد عمهم وارتمين في أحضان ملك "أرجيف" طالبات رحمته فكان على قائد الفرقة أن يؤلف أغنية التيس وفقاً لهذا الموضوع، وعندما كانت هذه الأغنية تنشد كانت تتبعها الحركات الموافقة لموضوعها وكانت الفرقة عبارة عن خمسين أختاً في صورة تمثل الحزن "والاكتئاب" وذلك تصبح هذه الأنشودة أغنية ممثلة .

1 - تشلدون تشينى: " تاريخ المسرح فى ثلاثة آلاف سنة " - ترجمة: درينى خشبة- القاهرة- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - 1963.

العناصر التي اعتمدت عليها الدراما اليونانية:

- 1- أن فرقة المغنيين كانت من البداية إلى النهاية أهم وحدة في القصة.
 - 2- أن الأغنية التي كانت يتغنى بها كانت هي موضوع الجاذبية في التمثيلية.
- " إن الفكرة السائدة إلى أن اليونانيين هم الذين اخترعوا "الدراما" وأن "ايسكلس" هو أبو التراجدي الغنائية. وبدأ تظهر كتاباته عام 499 ق.م في حين نجد في مصر "دراما تمثيلية" ظهرت في 3400 ق.م وهي "الدراما المنفية" وكتب بعدها الدراما المسماه "انتصار حور على أعدائه" الأسرة الثالثة وأخيرا دراما التتويج في أوائل الدولة الوسطى 2000 ق.م.⁽¹⁾
- الدراما المنفية أو تمثيلية بدء الخليقة :

وقد جد بعض النقوش على قاعدة لطاحون عليها غلالهم وأخرى منقوشة على حجر في المتحف البريطاني، من يقرأ النقوش باللغة المصرية الهيروغليفية يجد اسم "شبكة" هو فرعون حكم مصر القرن 18 ق. م يليه نقوش تقول إنه يعنى نفسه ومعظم هذه الكتابات قد أكلها الدود ولا يمكن قراءته من البداية إلى النهاية وقام الملك بكتابتها من جديد حتى أصبح أكثر جمالا، ولذلك كان ملك مصر الأثيوبي في القرن (8 ق.م) مهتما بالمحافظة على الكتابة القديمة للأجداد، ولا بد أنها كانت مكتوبة على برديه وإلا لما استطاع الدود أن يأكلها.

ولحسن الحظ نقل (شبكة) نسخته الجديدة على حجر، ولكن مع ذلك لو بقى هذا الحجر يطحن عليه بضع سنين أخرى لقضى على بقاء أقدم مسرحية في العالم وعلى أول بحث فلسفي عرف لنا وكانت توجد مسرحية توحى لنا أن (إله الشمس) رع يتحول تماما إلى قاضي يحكم في شئون البشر. وقد عثر على العديد من الجداريات التي توضح أهمية الفنون في الحضارة اليونانية وأهمها هو فن الرقص الذي كان له قدسية خاصة عندهم وسوف تقوم الباحثة بشرح نبذه عن الرقص اليونانية وأهم العروض الراقصة لهذه الحضارة.

الرقص اليونانى:

يعتبر الرقص اليونانى من التقاليد القديمه جدا كما اشار اليها مؤلفين ومفكرين امثال افلاطون، ارسطو، بلوتارخ ولوسيان وهناك منه العديد من الاشكال والترجمات من كل الجزر والاماكن المحيطة، كل منطقه الفنت وشكلت رقصاتها لكي تتناسب مع طريقتهم، على سبيل المثال رقصات الجزيره تتميز بسلاسه متدفقه مختلفه بينما رقصات بوتنك القريه من البحر الاسود حاده جداً.



وللرقص اليونانى التقليدى وظيفه اجتماعيه فى المقام الاول فهو يعمل على لم شمل المجتمع فى اوقات معينه من السنه كعيد الفصح، موسم حصاد العنب والمهرجانات القوميه ومن ناحيه الافراد والعائلات فى الحفلات الخاصه

1 - توماس مونرو: "التطور فى الفنون" ج1 نقله الى العربية عبد العزيز توفيق جاويد و محمد على ابو درة ولويس اسكندر جريس، مراجعة احمد نجيب هاشم - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1971.

كحفلات الزفاف ولهذا السبب فان التقاليد تدفعهم لنظام صارم فى تنظيم وترتيب الرقصات من حيث السن مثلا وعلى الضيوف والزوار الحرص على الالتزام بهذه الترتيبات التى تمثل هيبه الافراد، ويتم عرض الرقصات فى مختلف المجتمعات اليونانية وبين فرق الرقص الشعبية الدوليه. هناك اكثر من عشره الاف رقصه تقليديه من كل انحاء اليونان. هناك ايضا الرقصات القوميه اليونانيه التى تم اعتمادها من جميع انحاء العالم اليونانى منها رقصات Syrtos, Kalamatianos, Pyrhichios, Hasapiko ومن أهم هذه الرقصات التى يحرص عليها أغلب الشعب اليونانى هى رقصه السيرتاكى Sirtaki التى أستلهمت العديد من المخرجين مثل المخرج لوركا ماسين الذى قام بإخراج باليه زوربا اليونانى

رقصة السيرتاكى:

رقصة السيرتاكى هي إحدى الرقصات اليونانية الشعبية التي صمم حركاتها مصمم الرقصات جرجس بروفياس لفيلم زوربا اليونانى عام 1964، ثم قام بعد ذلك لوركا ماسين بإخراجه كباليه . وتعتبر رقصه السيرتاكى من فنون الرقص اليونانى الحديث الذي يتسم بإيقاعه الخا، إذ أنه يمزج بين إيقاع الحركة البطيء والسريع للرقصة الشعبية الهاسابيكو، وقام بالتأليف الموسيقى المصاحب لها الموسيقار ميكيس ثيودوراكيس .



رقصة السيرتاكى يؤدها الشعب اليونانى فى المناسبات السعيدة ... صورة رقم (11)

ويستمد اسم سيرتاكى من الكلمة اليونانية Syrtos وهو اسم شائع لمجموعة رقصات كريتية تسمى رقصات أسلوب السحب أو الأسلوب المتباطئ، على خلاف رقصه بيديختوس التي يتم فيها القفز أو الوثب، ومع ذلك، تتضمن رقصه السيرتاكى كلاً من عناصر السيرتوس (الجزء البطيء) والبيديختوس (الجزء السريع).

باليه زوربا اليونانى

إن أسم زوربا الذى استحوذ على عقول وقلوب الملايين من البشر والذى وجدوا فيه أنفسهم كان زوربا قد جسّد تفاصيل حياتهم المعيشية، والاسم فى حد ذاته هو لشخصية حقيقية من القرية اليونانية استوحاها "كازانتراكيس"(*) ليجسد منها عملاً أدبياً فنياً رائعاً، ثم بعد ذلك تم استخدام هذه القصة فى عمل باليه تقوم الفرق العالمية بعرضه.

* - نيكوس كازانتراكيس (Wekovsk): هو أحد الكتاب اليونانيين المعاصرين الذين ليس لدى غير اليونانيين دراية

بهما. وتعود شهرة رواية زوربا اليونانى إلى حقيقة مفادها أنها حثت المفكرين والمتقنين من الأمريكيين والإنجليز على اكتشاف ما لم يكتشفوه وماهية أنفسهم المكبوتة



باليه زوربا اليونانى لفرقة باليه أوبرا القاهرة بطولة أحمد يحي وهانى حسن ... صورة رقم (12)

لقد تبلورت فكرة تصميم باليه زوربا من خلال الإحياءات التي خالت بفكر المصمم ومن ضمن هذه الأفكار الأقوال المأثورة لمؤلف القصة مثل " أنا لا أؤمن بالصدفة "، ولكنى أؤمن بالقدر، ولقد أفضى النحت الغائر سر حياتي فيما يتعلق بالبساطة المذهلة، بل ربما سر حياة زوربا أيضًا، إنه ضريح لمحارب عاري لم يتخلى عن خوذته حتى في وفاته، وكان جاثيًا على ركبته اليمنى ويضغط على صدره براحتي كفيه وابتسامة هادئة ترسم على شفثيه المطبقتين. فالحركة الرشيقة للجسم القوي هي تلك التي لا يمكنك تمييزها إذا كانت تلك رقصة أم موت، أم أنها رقصة وموت معًا، وحتى إذا كانت موتًا، فإنه ينبغي لنا أن نحولها إلى رقصة.



المشهد الختامى من باليه زوربا اليونانى ... صورة رقم (13)

قصة باليه زوربا اليونانى

يعتبر باليه "زوربا" من أشهر قصص الباليه، الذى اعتمد على رواية (زوربا) لكازانتزاكيس، وهي من كلاسيكيات الأدب العالمي كما صارت أكثر شعبية بعد أن أخرجها مايكل كاكويانيس عام 1964 للسينما في فيلم من بطولة "أنتوني كوين" ووضع موسيقاه ثيودوراكيس.

قدم العمل كباليه لأول مرة عام 1988 علي نفس القصة في مسرح أوبرا "فيرونا" بإيطاليا بعد أن اختار تيودراكس مقتطفات من أعماله من بينها موسيقي فيلم "زوربا" وقام بتوزيعها، وقام بالتصميم " لوركاماسين".

انتقل باليه زوربا لمصر لأول مرة عام 2000، عقب زيارة فرقة باليه أوبرا اليونان القومي، وتم إنتاجه من قبل دار الأوبرا المصرية عام 2004، ويتكون الباليه من فصلين، تدور أحداثه في إحدى القرى اليونانية عن قصة جون السائح الأمريكي الذي وصل إلي القرية ولكن أهل القرية يرفضون الاختلاط به خاصة بعد أن قامت علاقة حب بينه وبين الأرملة "مارينا" التي يحبها الشاب "يورجوس" ثم يظهر زوربا وهو شخص غريب عن القرية ملئ بالحيوية، ويصبح صديقاً لجون ويعلمه المعنى الحقيقي للحياة وهو أن نحياها ونستمتع بها علي الجانب الآخر تظهر شخصية مدام أورتانس وهي فنانة عجوز تحب زوربا وتحلم بأنها تتزوجه. (1)



أحد رقصات باليه زوربا اليونانى لفرقة باليه أوبرا القاهرة... (14)

أما مدام أورتانس فتمرض وتموت بعد أن تكتشف أن زوربا لن يتزوجها ويحزن زوربا ويشعر باليأس بعد وفاتها، ويسعى جون لأن يخرجها، ويختتم الباليه برقصة "السيرناكي" اليونانية الشهيرة وينضم إليها أهل القرية.

النتائج:

- 1- تعتبر الحضارة الفرعونية هي الأصل في الدراما وان الحضارة اليونانية هي التي وضعت الأسس والمصطلحات الفنية لها.
- 2- إن الحضارة الفرعونية واليونانية أنتجت لنا أعمالا في فن الباليه تعتبر أعمال خالدة مثل باليه إيزيس وأوزوريس وباليه زوربا اليونانى
- 3- دراسة الحضارة الفرعونية واليونانية لدى فناني الباليه لتحقيق أكبر استفاده حتى يتحقق نجاح العمل الفنى على المسرح .
- 4- التوصل إلى القيم الجمالية والفنية للحضارة الفرعونية واليونانية وقدرتهما على تطوير العروض الفنية بأفكار حديثة مبتكرة وموضوعات جديرة بالإهتمام من حيث الدراما والأحداث المثيرة للأعمال الفنية .
- 5- إن الحضارة الفرعونية من أقدم وأعظم الحضارات فى العالم وهى التى لم تترك علم او فن ولم تتطرق إليه لدرجة ان الفنون بشتى فروعها مدونه على جدران المعابد
- 6- إن الحضارة الفرعونية غنيه بالمضمون الفكرى والحسى وجزيرة بالأشكال والحركات والإيماءات الراقصة المفعمة بالأحاسيس والعواطف والطابع الخاص الذى يجعل من المؤدى أن يقوم بالأدوار بطريقة معيرة مؤثرة وكذلك اليونانية .
- 7- إن الباليهات التى تأثر مخرجها بالحضارة الفرعونية واليونانية يجب المحافظة عليها كما هى حيث أنها أعمال فنية ترتقى بالحس الفنى سواء للفنان أو المتلقى .

التوصيات :-

- 1- يوصى الباحث بالتوسع فى دراسة الحضارة الفرعونية واليونانية وذلك للأهمية الكبرى لهذان الحضارتان والتى تزداد معرفتهما من خلال الإكتشافات يوما بعد يوم، والتى يترتب عليها تطور فن الرقص بصفة خاصة والدراما بصفحة عامة .
- 2- يوصى الباحث بتسايط الضوء على الحضارة الفرعونية واليونانية فى إدخالها بمناهج التدريس بالمعهد العالى للباليه بمرحلتى الدراسات العليا والبيكالوريوس حتى يتثنى لدى الطلاب والباحثين معرفة قيمة وقدر هاذان الحضارتان ومدى أهميتهما.
- 3- يوصى الباحث بتوجيه طلبة الدراسات العليا نحو البحث والتقصى عن الحضارة الفرعونية والحضارات الأخرى وهو ما يوفر إمكانية أكبر فى دراسة التاريخ الفنى للدراما والرقص.
- 4- يوصى الباحث بأهمية دراسة الحضارة الفرعونية واليونانية من حيث آليات وتقنيات مواضيع تحفيز وتوجيه طلبة الدراسات العليا لسد الثغرات غير المبحوثة خاصة فى تحولات تاريخ فن الرقص .
- 5- إقامة جسور علمية تتلخص فى بعثات دراسية داخلية وخارجية وزيارات مختلفة للطلاب والباحثين والدارسين لمعارض ومتاحف الفن المصرى والغربى للتعرف أكثر على الحضارة الفرعونية واليونانية .
- 6- يوصى الباحث انه يجب إطلاع الطلاب على الثقافات الأخرى المتنوعة للحضارات المختلفة لمعرفة مدى أهميتها للوصول إلى القيم التشكيلية العالمية لفناني هذا الحضارات.
- 7- يوصى الباحث بأنه يجب ان يتم استثمار هذه العروض الفنية التى تحتوى على مبادئ وأفكار الحضارة الفرعونية او اليونانية فى عالم الاستعراض وعرضها ضمن ريبورتوار فرقة المعهد العالى للباليه وفرقة باليه أوبرا القاهرة حتى يستفيد منها الطلاب ليرتقوا بحسهم الفنى .

المراجع:

- سليم حسن - "مصر القديمة" - الجزء الثامن عشر - الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة - 2000.
- ابن منظور: "لسان العرب" - دار صادر للطبع والنشر- الطبعة الأولى - الجزء الرابع- حرف الحاء- بيروت 2003 م .
- عبد الرحمن ابن خلدون: "مقدمة عالمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"- طبعة جديدة مصححة اعتنى بها أبو صهييب الكرمين- الأفكار الدولية للطباعة والترجمة والنشر- الأردن- 1424 - 2004.
- محمد فريد وجدي: "دائرة معارف القرن العشرين"- المجلد 3 - دار الفكر للطباعة والنشر- الطبعة الثالثة .
- أبو زيد شلبي: "تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي" - مكتبة وهبة - القاهرة - عام 2012 م .
- حسين مؤنس: "الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها"- عالم المعرفة - دار عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - العدد الأول - الكويت 1978 م.
- عز الدين عطية: "الدراما مقاومتها وضوابطها الفنية" - رسالة ماجستير - جامعة غزة - فلسطين - 2010.
- حمدي ابراهيم : "نظرية الدراما الإغريقية" - الشركة المصرية العالمية للطباعة والنشر- لونجمان- القاهرة - 1994.
- أحمد حسن جمعة: "الدراما الحركية في فن الباليه" - الهيئة المصرية للكتاب- القاهرة عام 1997.
- إيرينا الكسوف: "الرقص المصري القديم" - قسم التاريخ المستبقي - دار الصحافة العربية - عام 2019.
- أحمد حسن جمعة: "الدراما الحركية في فن الباليه" الهيئة المصرية للكتاب- القاهرة عام 1997.
- د. نيفين الكيلاني : "تجسيد الاسطورة الفرعونية في الباليه المعاصر" - منتدى الكتاب العربي - تصنيف الفنون - 20 ديسمبر عام 2017.
- أحمد حسن جمعة: "الحركة في فن الباليه" - الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة - عام 1997.
- تشلدون تشيني: "تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة" - ترجمة: دريني خشبة- القاهرة- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر- 1963.
- توماس مونرو : "التطور في الفنون" - الجزء الأول نقله الى العربية عبد العزيز توفيق جاويد ومحمد على ابو درة ولويس اسكندر جريس، مراجعة احمد نجيب هاشم - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1971م.
- DR. IRV BROMBERG: "RATIO OF LUNAR MONTHS PER SOLAR YEAR" - UNIVERSITY OF TORONTO-CANADA- 2016 .
- WWW."E7KKY".COM/ARTICLE/22792/22/1/2023.
- WWW."WIKIPEDIA".COM
- WWW."INDEPENDENTARABIA".COM/NODE/300291
- WWW."EG.LINKEDIN.COM".AMR ELLAHONY-26-10-2019